جـامعة الفيوم
كلية التربية
قسم أصول التربية

"صورة المرأة في الكتاب المدرسي بالتعليم الأساسي دراسة تحليلية ميدانية"

رسالة ماجيستير مقدمة من

أسماء عبد السلام أحمد محمد
المعيدة بالقسم

للحصول على درجة الماجستير في التربية
(تخصص أصول التربية)

إشـراف

أ . د / محمد محمد سكران
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة الفيوم

أ . د / يوسف سيد محمود
أستاذ أصول التربية
كلية التربية – جامعة الفيوم

٢٠٠٩ م

ملخص الرسالة

الملخص باللغة العربية

مقدمـة

من الحقائق الأساسية أن هناك علاقة وثيقة بين التربية– بمفهومها الواسع الشامل– وبين الثقافة بمختلف عناصرها ومكوناتها، وهي علاقة تفاعل وتأثير متبادل، فالثقافة تشكل الإطار العام الذي تعمل من خلاله التربية، وتحدد توجهاتها، وما ينبغي أن تقوم به من مهام وأدوار، وفي الوقت نفسه تعد التربية من أهم آليات غرس ما تنطوي عليه الثقافة من عناصر ومكونات، اتجاهات وتوجهات، قيم وأخلاقيات. ويأتي التعليم في مقدمة المؤسسات التربوية ذات الاهتمام بالقيام بهذه المهام الثقافية من خلال مدخلاتها المتعددة المتنوعة، فلسفة وأهدافاَ، مناهج وطرائق، علاقات وتفاعلات داخل المجتمع المدرسي، وما يقوم به من أنشطة، ويحدث من ممارسات داخل هذا المجتمع.

ووفق الرؤية التربوية فإنه من المعروف أن من أهم أدوار ومهام المدرسة تزويد الطلاب بالمعارف والقيم والاتجاهات من خلال مناهجها وأنشطتها والمناخ المدرسي السائد، وهي في هذا تساهم بدرجة كبيرة في تشكيل شخصية الفرد وسماته، وتنمية مدركاته العقلية والوجدانية والاجتماعية، والتي تسمح بتكوين الصورة المميزة للأفراد حسب أدوارهم ووظائفهم التي حددها لهم المجتمع وعملت المدرسة لسنوات علي تلقينها لهم وتدريبهم عليها.

ويعد الكتاب المدرسي أحد العناصر الرئيسة في العملية التعليمية التي تعد بدورها مدخلا أساسيا في عمليات التنشئة الاجتماعية، وعلي الرغم من ظهور الكثير من أساليب وطرائق التعليم والتعلم إلا أن الكتاب المدرسي لا يزال يحتفظ بدوره الهام في عمليات التنشئة والتطبيع الاجتماعي .

وتعتمد العملية التعليمية في حجرة الدراسة علي الكتاب المدرسي بدرجة كبيرة، حيث يمثل مرجعا هاما لكل من المعلم والمتعلم لدراسة الموضوعات المقررة، حيث يساعد المعلم علي تنظيم وترتيب موضوعات مادته، واختيار الطرائق المناسبة لعرضها، وإعداد دروسه اليومية، كما يؤثر مضمون الكتاب ومحتواه وطرائق عرضه

علي اتجاهات وأفكار المتعلمين وسلوكهم بما يحتويه من موضوعات علمية منظمة وصور ورسوم وأشكال توضيحية مرتبطة بهذه الموضوعات لتزيدها وضوحاً .

ومن المعروف أن الكتاب المدرسي يعكس في محتواه أفكار وحقائق ومفاهيم تصاغ تحقيقا لهدف مستمد من الأهداف العامة للتعليم والتي هي بدورها تحقيق لغايات مجتمعية ، وإذا نظرنا للغايات المجتمعية فإننا نجدها انعكاسا لما يعايشه المجتمع من أحداث ولما يهتم به من قضايا .

ولعل قضية المرأة حظيت باهتمام كبير في السنوات الأخيرة وخاصة بعد انتشار مبادئ العدالة والديموقراطية ، وحق جميع بني البشر – بغض النظر عن لونهم وجنسهم ودينهم – في التمتع بكافة الحقوق والامتيازات ، ونتيجة لذلك انتشرت الحركات النسائية وأخذت قضية المرأة حيزاً كبيراً وهاماً علي الصعيد الثقافي والسياسي ، وكرست هيئة الأمم المتحدة كثيراً من المؤتمرات لدراسة موضوع المرأة وأهمها مؤتمر المكسيك عام ١٩٧٥م وتم فيه إصدار ميثاق الأمم المتحدة الخاص بالمرأة ، وتقرر من خلاله أن يكون عام ١٩٧٥م عاما عالميا للمرأة والعمل علي تعزيز المساواة بين المرأة والرجل وزيادة مشاركة المرأة في تقرير السلام العالمي ، ويعد هذا القرار نداءاً لتحسين وضع المرأة بتوفير كافة الفرص والإمكانات التي تجعلها قادرة علي المشاركة الفعالة في بناء وتنمية المجتمع .

وفي مصر علي وجه التحديد حظيت قضية المرأة بالاهتمام الكبير فتم إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بها ، وانعقدت المؤتمرات والندوات التي تناقش قضايا المرأة بحكمة وموضوعية ، كما تعددت المناقشات الإعلامية التي تبصرها بحقوقها وتعلي من قدرها ، كما تأسس المجلس القومي للمرأة في يناير عام ٢٠٠٠م للسعي لتمكينها مجتمعياً وتنموياً ، وحثها علي المشاركة في بناء المجتمع ، والمساهمة في تطوير مجالات الحياة ، كما قامت مصر بتحديد يوم ١٦ مارس من كل عام كيوم للمرأة المصرية ، هذا وقد ظهرت منذ منتصف الثمانينات منظمات نسائية ذات توجه نسوى نذكر منها : اللجنة النسائية للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان ، ورابطة المرأة العربية ، وجمعية النهوض بالمرأة المصرية ، ومركز دراسات المرأة المصرية ، ومركز دراسات المرأة الجديدة .

ولقد تأثر المجتمع المصري بالانفجار المعرفي والتقني وطرأت مجموعة من المتغيرات والتحولات علي أوضاع المجتمع ، وارتبطت هذه التحولات بنشوء تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية ، واقتضي ذلك أن يواكب المجتمع هذه التغيرات ، فظهرت سمات هذا التطوير جليةً في السياسات التعليمية وخاصة في البرامج التربوية المعاصرة والتي من أهمها المناهج الدراسية .

واستجابة لكل ما سبق حظي موضوع المرأة بكثير من الاهتمام والعناية في كافة المؤسسات الإعلامية والتربوية حيث أصبحت وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية تسعي إلي تقديم صورة إيجابية عن المرأة وتسلط الضوء علي نشاطاتها وبرامجها وأدوارها في المجتمع .

وإذا كان التلميذ في المدرسة هو المستهدف اليوم باعتباره الفرد الفاعل في المستقبل ، والكتاب المدرسي هو الأداة التي يكتسب التلميذ من خلالها الأهداف التربوية المرغوبة ومن ثم فإن علي الكتاب المدرسي الدور الأكبر في تبصير التلميذ بقضية المرأة وأدوارها المتوقعة كفاعلة تنموية والتي يجب أن تتفق مع متغيرات العصر ومستجداته.

والجدير بالذكر أن هناك اتجاه نحو الاهتمام بتقويم المناهج في ضوء التنمية الشاملة للمتعلم ، والاهتمام بالبعد الأخلاقي والقيمي وذلك للتعرف علي جوانب القوة والضعف للمناهج وتطويرها بحيث ترتبط بخطوات العصر ومجريات الأمور من حولها حتي يمكن أن تحقق التنمية الشاملة وتكسب المتعلمين مهارات التعامل مع القضايا الجديدة وتحافظ علي الكيان الإنساني والوطني وتمكنهم من مواجهة الأخطار الناجمة من الفجوة التي اتسعت بين التطور العلمي والتكنولوجي وبين النسق القيمي.

ومما سبق فإن محاولة الكشف عن مضامين الكتب المدرسية فيما يخص ما تحدده هذه الكتب لصورة المرأة قد يحدد لنا ما إذا كانت الكتب المدرسية تعكس بالفعل تلك الصورة التي ينبغي أن تكون للمرأة في المجتمع ، وخاصة بعد المحاولات التي بذلت سواء من حيث الجانب التشريعي أو من قبل المؤسسات الثقافية وكذلك بعض مؤسسات المجتمع المهني لجعل المرأة عنصراً من العناصر الفاعلة في المجتمع ، تأخذ مكانتها إلي جانب الرجل في مختلف مناحي الحياة في مصر.

مشكلة الدراسة

مما سبق يمكن القول بأن ما تحتويه الكتب المدرسية من مفاهيم ومعارف عن المرأة يعيد إنتاج الصورة السائدة لها في الوجدان الشعبي والثقافة العامة ، ومن ثم بدلا من أن يؤدي التعليم من خلال مناهجه لحراك اجتماعي وتغيير حقيقي ، فانه بمناهجه الحالية يؤدي إلي جمود المجتمع ، وهذا ربما ينطبق علي المقولة التي ترى أنه كما يكون المجتمع يكون التعليم .

ونظراً لما يشهده المجتمع المصري حاليا من حراك يسعي لزيادة الوعي بدور المرأة ومكانتها ، كما يشهد المجتمع محاولات لتطوير التعليم لتكريس هذا الوعي ، فإن السؤال الذي تطرحه الباحثة : هل انعكس ذلك علي محتوي الكتب المدرسية الآن؟

نظراً لأنه يقع علي عاتق النظام التربوي في أي مجتمع مسئولية كبيرة في إحداث التغيرات المرغوبة وتغيير أدوار الأفراد بما يتلائم وتطورات الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع نفسه ، فإن المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية التي تقوم بتنفيذ العملية التربوية بطريقة واعية وفقاً للأهداف والبرامج التي وضعت وخطط لها سلفاً من خلال مناهجها ، فهي تسهم في تحديد الخطوط الرئيسة لشخصياتهم والسمات البارزة لهم والتي تسمح لنا بتكوين الصورة المميزة للأفراد وذلك حسب أدوارهم.

ونظراً لمكانة المرأة في المجتمع المصري ، ولذا فإن هناك جهوداً تبذل على مستويات عدة من أجل العمل علي أن تأخذ مكانتها الطبيعية في المجتمع و مكانها الصحيح في عملية التنمية ، فالمدرسة بمناهجها وكوادرها مؤسسة تربوية واجتماعية ينبغي عليها أن تسير حسب التوجه الأيديولوجي السائد في المجتمع ، وهذا ما ينبغي أن ينعكس في مضمون الكتاب المدرسي وخاصة كتاب اللغة العربية والدراسات الاجتماعية والتربية الدينية التي عليها أن تبرز نماذج وأمثلة دينية أو ثقافية معينة تؤدي إلي تغذية التلاميذ وصقلهم تربويا في الاتجاه الفكري المنشود ،

وتأهيلهم نفسيا وتربويا من خلال تضمين نماذج وأمثلة وأدوار للمرأة تتفق مع الفلسفة التي يعتنقها المجتمع ويؤمن بها.

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

١- ما أهم مبادئ التعليم الأساسي وأهدافه ؟

٢- ما مفهوم الصورة الذهنية، وما دور الكتاب المدرسي في تكوينها ؟

٣- ما وضع المرأة في المجتمع المصري ديموجرافيا، وتعليمياً ، واقتصادياً، وسياسياً ؟

٤- ما مفهوم الحركة النسوية ، ومراحل تطورها؟

٥- ما نمط الصورة الذهنية للمرأة التي تحددها الكتب المدرسية بالتعليم الأساسي كما تظهر في الحوارات ، والنصوص ، والرسوم التوضيحية الواردة في هذه الكتب؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١- تحديد وضع المرأة في المجتمع المصري من خلال رصد بعض المؤشرات الديموجرافية ، والتعليمية ، والاقتصادية ، والسياسية .

٢- تعرف الملامح العامة للصورة الذهنية المرأة كما تظهر في الكتاب المدرسي بالتعليم الأساسي في تحديد دورها في المجتمع.

٣- تعرف أدوار المرأة المصرية والقيم التي تتحلي بها كما تظهر في الكتاب المدرسي بالتعليم الأساسي.

٤- طرح بعض المقترحات التي قد تفيد في تحسين صورة المرأة في الكتاب المدرسي بالتعليم الأساسي.

أهمية الدراسة

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها يمكن تحديد أهميتها فيما يلي :

١- في أدبيات البحث التربوي حيث قد تساعد هذه الدراسة في:

- إلقاء الضوء علي الأدوار الجديدة للمرأة.
- تحفيز الباحثين علي مزيد من البحث في هذه القضية من خلال دراسة بعض عناصر العملية التعليمية مثل صورة المرأة كما يشكلها المنهج الخفي" الذي يهدف

إلى تنمية قيم ومفاهيم قد لا يعلن عنها وإنما يسعى إلى بثها لتكوين الذهنية بشكل مقصود ومحدد" والأنشطة المدرسية....إلخ

٢- قد تساعد الدراسة في إعادة النظر في إعداد الكتب المدرسية بحيث تشمل ما يعكسه التوجه الايديولوجي للمجتمع حيال وضع المرأة في مجتمعها ودورها التنموي المطلوب.

منهج الدراسة

تفرض طبيعة الدراسة الحالية استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وسوف تستخدم الدراسة أسلوب تحليل المضمون باعتباره أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال.

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة في تحليل محتوى كتاب(اللغة العربية والدراسات الاجتماعية والتربية الدينية الإسلامية الفصل الدراسي الأول والثاني طبعة ٢٠٠٨-٢٠٠٩) بالحلقة الأولي من التعليم الأساسي.

مصطلحات الدراسة

سوف تتبني الباحثة المفهوم التالي للصورة الذهنية : "هي الانطباعات التي تتألف في عقول الناس عن موضوع ما بصورة أساسية نتيجة خبرة ذاتية أو تفكير منطقي أو ملاحظة شخصية أو عن طريق التأثير التراكمي لعمليات الاتصال ".

إجراءات الدراسة

تسير إجراءات الدراسة وفق الخطوات الآتية:

أولاً: تحديد الإطار العام للدراسة، ويشمل المقدمة- الدراسات السابقة- مشكلة الدراسة- أهداف الدراسة- أهمية الدراسة- منهج الدراسة- حدود الدراسة- مصطلحات الدراسة.

ثانياً : مناقشة مفهوم الصورة الذهنية ودور الكتاب المدرسي في تكوينها وذلك للإجابة عن السؤالين الأول والثاني.

ثالثاً : دراسة وضع المرأة المصرية وذلك للإجابة عن السؤال الثالث .

رابعاً : تعرف مفهوم الحركة النسوية " الفيمينزم" ومراحل تطورها وذلك للإجابة عن السؤال الرابع .

خامساً : إجراء دراسة ميدانية بهدف تحليل محتوي كتب الحلقة الأولي من التعليم الأساسي لمعرفة الملامح العامة للصورة الذهنية للمرأة كما تظهر في هذه الكتب وبيان أدوار المرأة في هذه الكتب وذلك للإجابة علي السؤال الخامس.

نتائج الدراسة

في ضوء الإجراءات السابقة للدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية :

المبحث الأول : صورة المرأة في كتب اللغة العربية المقررة بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي

١- أن هناك تمييزاً قائماً علي الجنس في عملية التأليف والمراجعة في كتب اللغة العربية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي ، حيث اتضح أنه من بين(٩٢)مؤلفاً للكتب توجد (١٥)مؤلفة أي بنسبة ١٦,٣%) مقابل(٧٧) مؤلفاً (أي بنسبة ٨٣,٧%) ، مما يؤكد أن للرجل مكان الصدارة والتفوق والعظمة في الكتاب المدرسي تأليفاً ومراجعة.

٢- رغم ان اللغة العربية في تطورها التاريخي تحتوي في مفرداتها ومعانيها على تمييز في الخطاب بين ما هوبيولوجيا مذكر اومؤنث ليس بالنسبة للإنسان فقط بل

وللحيوان ايضا ، إلا أنها وبحكم السيطرة التاريخية للرجل انحازت في كثير من مفرداتها ومعانيها إلى ما هومذكر. فكلمات مثل مؤرخون ،ومواطنون ..الخ ، رغم وجود صيغة أنثوية لهذه الكلمات(مؤرخات ومواطنات..الخ) ، أصبحت تستخدم للتعبير عن النوعين وكأنها كلمات محايدة مثل إنسان وبشر وغير ذلك ، ونجد أن الخطاب اللغوي التعليمي موجه وبدرجة كبيرة الى النوع الاجتماعي الذكوري إلا في حالات نادرة جدا يتوجه فيها الخطاب الى النوع الاجتماعي الأنثوي.

٣- وقد أظهر تحليل محتوى كتب اللغة العربية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي تفوق تكرار وحدات تحليل النوع الاجتماعي الذكوري في جميع مجالات النشاط الإنساني الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتعليمي ، وارتفعت تكرارات أدوار النوع الاجتماعي الأنثوي في مجال واحد فقط هوالمجال الأسرى ، ويظهر تفوق الرجل بشكل اكثر وضوحا في الأدوار العامة وفي مقدمتها الأدوار السياسية والتعليمية والعسكرية وبأدوار الطبيب والشاعر والقاضي وحصلت المرأة في كل هذه الادوار على نسب ضئيلة من تكرارات وحدات التحليل . ،إذ ظهرت المرأة في (٦٤٣) دور أي بنسبة ٢٧,٣% مقابل (١٧٠٨) دور للرجل أي بنسبة ٧٢,٧% .

٤- ما عدا قيم العطف والحنان ورعاية الآسرة فان كل القيم الإيجابية التي جرى حصرها يتفوق في الاتصاف بها النوع الاجتماعي الذكوري مثل قيم التعاون والعدل والصداقة والأخذ بمبدأ الحوار والتواصل مع الآخرين وحب الوطن والدفاع عنه ..الخ.

٥- وبتحليل صور ورسوم كتب اللغة العربية تشير نتائج الدراسة إلى أن أدوار النوع الاجتماعي المعبر عنها في هذه الصور والرسوم هي في الأغلب أدوار للنوع الاجتماعي الذكوري ، ويستدل على ذلك من عدد الصور والرسوم التي خصص الجزء الأكبر منها للرجال والفتيان.

المبحث الثاني : صورة المرأة في كتب الدراسات الاجتماعية المقررة بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي

١- أن هناك تمييزاً قائماً علي الجنس في عملية التأليف والمراجعة في كتب الدراسات الاجتماعية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي ، حيث اتضح أنه من بين(٥٦)مؤلفاً للكتب توجد (١٦)مؤلفة أي بنسبة ٢٨,٦%) مقابل(٤٠) مؤلفاً (أي بنسبة ٧١,٤%) ، مما يؤكد أن للرجل مكان الصدارة والتفوق والعظمة في الكتاب المدرسي تأليفاً ومراجعة.

٢- أن الخطاب اللغوي التعليمي المستخدم في صياغة أهداف الوحدات والدروس وكذلك الأنشطة والتدريبات موجه وبدرجة كبيرة إلي الذكور ، بينما تم تجاهل الطفلة الأنثى تماما .

٣- اتضح من تحليل كتب الدراسات الاجتماعية بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي أن العالم ينقسم إلى عالمين ، فهناك تقسيم على أساس الجنس الذي ينتج عنه تقسيم الأدوار والأعمال والصفات ، وغالبا ما تتميز المرأة بمهارتها في الأعمال المنزلية واليدوية ، بينما الرجل مفكر ومبدع ، وبذلك يصل إلى عقل الطفل أو الطفلة نموذجان مختلفان ، فيسيطر على الطفل صفات القوة والتفوق ، ويشعر بأنه متميز ، وأن الطفلة في مرتبة ثانية لأنها أنثى ، فمن بين ٧٤١ دور ظهرت المرأة في ١١٦ دور أي بنسبة ١٥,٧% مقابل ٦٢٥ دور أي بنسبة ٨٤,٣ .

٤- وما عدا قيم التعاون والانتماء والأخذ بمبدأ الحوار واحترام العمل فان كل القيم الإيجابية التي جرى حصرها يتفوق في الاتصاف بها النوع الاجتماعي الذكوري مثل التعاون والتسامح وحب الوطن والدفاع عنه واحترام الآخرين والعدل والشجاعةواحترام العمل والأخذ بمبدأ الحوار ..الخ.

٥- وبتحليل صور ورسوم كتب الدراسات الاجتماعية تشير نتائج الدراسة إلى أن أدوار النوع الاجتماعي المعبر عنها في هذه الصور والرسوم هي في الأغلب أدوار للنوع الاجتماعي الذكوري ، ويستدل على ذلك من عدد الصور والرسوم التي خصص الجزء الأكبر منها للرجال والفتيان.

المبحث الثالث : صورة المرأة في كتب التربية الدينية الإسلامية المقررة بالحلقة الأولى من التعليم الأساسي

١- أن هناك تمييزاً قائماً علي الجنس في عملية التأليف والمراجعة في كتب الدراسات الاجتماعية للحلقة الأولى من التعليم الأساسي ، حيث اتضح أنه من بين(٥٠)مؤلفاً للكتب توجد مؤلفتين فقط أي بنسبة ٤%) مقابل(٤٨) مؤلفاً (أي بنسبة ٩٦%) ، مما يؤكد أن للرجل مكان الصدارة والتفوق والعظمة في الكتاب المدرسي تأليفاً ومراجعة ويوضح تدني درجة مشاركة المرأة في عملية تأليف الكتب المدرسية.

٢- أن الخطاب اللغوي التعليمي المستخدم في صياغة أهداف الوحدات والدروس وكذلك الأنشطة والتدريبات موجه وبدرجة كبيرة إلي الذكور ، بينما تم تجاهل الطفلة الأنثى تماما ما عدا الخطاب اللغوي المستخدم في صياغة أهداف الوحدات والدروس في كتاب التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الابتدائي الفصل الدراسي الثاني فهومحايد ولكن الخطاب اللغوي المستخدم في صياغة الأنشطة والتدريبات فهو موجه وبدرجة كبيرة إلى الذكور .

٣- تكرار وظائف الذكور في كتب التربية الدينية الإسلامية كانت أكثر من تكرار وظائف الإناث ، فمن بين ١٠٤١ دور ظهرت المرأة في ١٨٦ دور أي بنسبة ١٨% مقابل ٨٥٥ دور للرجل أي بنسبة ٨٢% وفيما يلي أهم وظائف الذكور التي وردت فيهذه الكتب : أب ، ابن ، معلم ، جندي ، ملك ، تلميذ ، شاعر ، راعي غنم، أما وظائف المرأة فكانت الأم والزوجة والأخت في الغالب وأحيانا تظهر كمذيعة وصحفية.

٤-ما عدا قيمرعاية الأسرة والإيمان بالله والرسل والنظافة ومساعدة الآخرين فان كل القيم الإيجابية التي جرى حصرها يتفوق في الاتصاف بها النوع الاجتماعي الذكوري مثل الإيمان بالله وتقديم النصيحة وأداء الصلاة وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والشجاعة والتعاون والأخذ بمبدأ الحوار ..الخ

٥- وبتحليل صور ورسوم كتب التربية الدينية الإسلامية تشير نتائج الدراسة إلى أن أدوار النوع الاجتماعي المعبر عنها في هذه الصور والرسوم هي في الأغلب أدوار للنوع الاجتماعي الذكوري ، ويستدل على ذلك من عدد الصور والرسوم التي خصص الجزء الأكبر منها للرجال والفتيان.